المتون المستمدة
من
كتب التفاسير المعتمدة

وقف الجيل العاصم

2020

المقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أنزل القرآن. وأمر عباده المؤمنين بالفهم والبيان. ووفق من اشتغل به عن دنياه لسبيل الرشد وأسباب الغفران. والصلاة والسلام على رسوله محمد متأول بأفعاله وأقواله وعقائده للفرقان، ما بقي الجديدان إلى يوم فيه غُلب الكفر وانتصر الحق والإيمان. وعلى آله وأصحابه القائمين لنشر دينه وكتابه بين الثقلان. وتمسكوا في تفسيره بالآيات والسنن مستعينين بالرحمن. وبعد:

فللقرآن على المؤمن -وخاصة على طالب العلم- أن يَعْلَمَهُ فَيُعَلِّمَهُ وأن يفقهه فيطبقه وأن يستضيء بنوره فيضيء الأنام. وذلك لا يكون إلا عندما يرتوى من مناهله الثرة ويستنبط أحكامه من التفاسير المعتمدة المُفضّلة بين أهل السنة والجماعة. وقد قام وقف الجيل العاصم (ASIMIN NESLİ VAKFI) بهذه الوجيبة فجمع بلجنته الخاصة مقتطفات من هذه التفاسير. وتكلف معظم حمل هذه الوجيبة الأستاذ أرن المتخصص بعلوم الحديث. وله علينا -نحن الأساتذة والطلاب- مزيد من الشكر والدعاء بالبركة والقبول. وقد استهدفنا بهذا الكتاب المتواضع أن ينهل الطالب وأن يشدو بكتب التفاسير القيمة وأن يعتاد على كل أسلوب استخدمه مفسر من مفسرينا وبذلك سيدّخر عنده معلومات بهذا العلم الكريم فيقدر على القراءة إذا شاء أن يقرأ أي كتاب تفسيري. وقد قسمنا هذا الكتاب قسمين: الأول قسم وضعنا فيه السور من الجزء الأخير. والثاني قسم وضعنا فيه سورا شتى مما تكثر قراءتها وسماعها. وعلى قارئ هذا الكتاب أن يفهم مراد المفسرين ويتفطن أن أساليبهم في غالب الأحوال توافق بعضهم بعضا. وأن يعرف أسلوب كل مفسر ويميزه عن الآخر وأن يتخلق بأخلاق المفسرين -فإنهم قد امتثلوا بالنبي المختار - نسأل الله أن يجعل عملنا المتواضع هذا مخلصا لوجهه. وأن ينفع به طلاب العلم. وأن يجعل هذا العمل ذخرا لنا في الآخرة. والدعاء الدعاء من القراء الكرام بالتوفيق والسداد والنجاة.

الفهرسة

المقدمة 2

الفهرسة 1

القسم الأول: تفسير جزء عم 4

تفسير الطبري 5

سُورَةِ النَّبَأِ 6

تفسير القرآن العظيم 35

سورة النازعات 36

تفسير البغوي 43

سورة عبس 44

سورة التكوير 49

تفسير الألوسي 55

سورة الانفطار 56

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية 63

سورة المطففين 64

تفسير أبي السعود 75

سورة الانشقاق 76

تفسير الرازي 80

سورة البروج 81

تفسير البيضاوي 95

سورة الطارق 96

سورة الأعلى 98

التحرير والتنوير 101

سورة الغاشية 102

الدر المنثور في التفسير بالمأثور 116

سورة الفجر 117

تفسير القرطبي 134

سورة البلد 135

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 145

سورة الشمس 146

سورة الليل 149

تفسير الماوردي 152

سورة الضحى 153

سورة الانشراح 158

تفسير الخازن 161

سورة التين 162
سورة العلق 164
تفسير الخطيب الشربيني 169
سورة القدر 170
تفسير سيد طنطاوي 176
سورة البينة 177
البحر المحيط في التفسير 182
سورة الزلزلة 183
سورة العاديات 187
البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 192
سورة القارعة 193
سورة التكاثر 196
تفسير السمرقندي 199
سورة العصر 200
سورة الهمزة 201
تفسير في ظلال القرآن 203
سورة الفيل 204
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 213
سورة قريش 214
تفسير القشيري 220
سورة الماعون 221
سورة الكوثر 222
تفسير ابن جزي 223
سورة الكافرون 224
سورة النصر 226
الوسيط في تفسير القرآن المجيد 228
سورة المسد 229
سورة الإخلاص 231
تفسير الثعلبي 233
سورة الفلق 234
تفسير ابن فورك 238
سورة الناس 239

القسم الثاني: تفسير السور المختلفة 241
تفسير الجلالين 242
سورة يس 243
تفسير الثعالبي 256
سورة الفتح 257
تفسير ابن عطية 270
سورة الجمعة 271

تفسير القرآن العظيم 276
سورة الملك 277
تفسير النسفي 287
سورة القيامة 288
سورة الإنسان 292

القسم الأول: تفسير جزء عم

تفسير الطبري

المسمى بـ جامع البيان في تأويل آي القرآن

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري

(المتوفى: 310هـ)

تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّبَأِ

سُورَةِ النَّبَأِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير الآيات رقم [1- 5]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}.**

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قُرَيْشٍ يَا مُحَمَّدُ، وَقِيلَ ذَلِكَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا جَعَلَتْ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا تَخْتَصِمُ وَتَتَجَادَلُ فِي الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: فِيمَ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَيَخْتَصِمُونَ، وَ" فِي " وَ" عَنْ " فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلُوا يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: **{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}** يَعْنِي: الْخَبَرَ الْعَظِيمَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الَّذِي يَتَسَاءَلُونَهُ، فَقَالَ: يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ: يَعْنِي: عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالنَّبَإِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُرِيدَ بِهِ الْقُرْآنُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: **{عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}** قَالَ: الْقُرْآنُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ الْبَعْثُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: **{عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}** وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ **{عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}** قَالَ: النَّبَأُ الْعَظِيمُ: الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: **{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ: قَالُوا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّا نَحْيَا فِيهِ وَآبَاؤُنَا، قَالَ: فَهُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: بَلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَمَّ يَتَحَدَّثُ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ أَجَابَ فَصَارَتْ عَمَّ كَأَنَّهَا فِي مَعْنَى: لِأَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ أَخْبَرَ فَقَالَ: **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، فَذَلِكَ إِخْلَافُهُمْ، وَقَوْلُهُ: **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: الَّذِي صَارُوا هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَفَرِيقٌ بِهِ مُكَذِّبٌ. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَتَسَاؤُلُهُمْ بَيْنَهُمْ فِي النَّبَأِ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: عَنِ النَّبَأِ **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَصَارَ النَّاسُ فِيهِ فَرِيقَيْنِ: مُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ، فَأَمَّا الْمَوْتُ فَقَدْ أَقَرُّوا بِهِ لِمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** صَارَ النَّاسُ فِيهِ رَجُلَيْنِ: مُصَدِّقٌ، وَمُكَذِّبٌ، فَأَمَّا الْمَوْتُ فَإِنَّهُمْ أَقَرُّوا بِهِ كُلُّهُمْ لِمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ **{الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}** قَالَ: مُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ.

وَقَوْلُهُ: **{كَلَّا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْثَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَتَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: {سَيَعْلَمُونَ} يَقُولُ: سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ وَعِيدَ اللَّهِ أَعْدَاءَهُ، مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِتَكْرِيرٍ آخَرَ، فَقَالَ: مَا الْأَمْرُ كَمَا

يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَلَا مُعَاقِبُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ، سَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَوْلَ غَيْرُ مَا قَالُوا إِذَا لَقُوا اللَّهَ، وَأَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ.

وَذُكِرَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ **{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}** الْكَفَّارُ **{ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}** الْمُؤْمِنُونَ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَؤُهَ.

تفسير الآيات رقم [6- 11]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}.**

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُعَدِّدًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ نِعَمَهُ وَأَيَادِيَهُ عِنْدَهُمْ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ، وَكُفْرَانَهُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَمُتَوَعِّدَهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَ وُرُودِهِمْ عَلَيْهِ مِنْ صُنُوفِ عِقَابِهِ، وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: **{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ}** لَكُمْ (مِهَادًا) تَمْتَدُّونَهَا وَتَفْتَرِشُونَهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ **{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا}**: أَيْ بِسَاطًا **{وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}** يَقُولُ: وَالْجِبَالُ لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ **{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا}** ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا، وَطِوَالًا وَقِصَارًا، أَوْ ذَوِي دَمَامَةٍ وَجَمَالٍ، مِثْلَ قَوْلِهِ: **{الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ}** يَعْنِي بِهِ: صَيَّرْنَاهُمْ **{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}** يَقُولُ: وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ لَكُمْ رَاحَةً وَدَعَةً، تَهْدَءُونَ بِهِ وَتَسْكُنُونَ، كَأَنَّكُمْ أَمْوَاتٌ لَا تَسْعُرُونَ، وَأَنْتُمْ أَحْيَاءٌ لَمْ تُفَارِقْكُمُ الْأَرْوَاحُ، وَالسَّبْتَ وَالسُّبَاتُ: هُوَ السُّكُونُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّبْتُ سَبْتًا، لِأَنَّهُ يَوْمُ رَاحَةٍ وَدَعَةٍ **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لَكُمْ غِشَاءً يَتَغَشَّاكُمْ سَوَادُهُ، وَتُغَطِّيكُمْ ظُلْمَتُهُ، كَمَا يُغَطِّي الثَّوْبُ لَابِسَهُ لِتَسْكُنُوا فِيهِ عَنِ التَّصَرُّفِ لَمَّا كُنْتُمْ تَتَصَرَّفُونَ لَهُ نَهَارًا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَّبَتْ *** لَهُ مِنْ خَذَا أَذَانِهَا وَهْوَ دَالِحُ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ " لَبِسْنَ اللَّيْلَ ": أُدْخَلْنَ فِي سَوَادِهِ فَاسْتَتَرْنَ بِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ قَتَادَةَ **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا}** قَالَ: سَكَنً. وَقَوْلُهُ: **{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}** يَقُولُ: وَجَعَلْنَا النَّهَارَ لَكُمْ ضِيَاءً لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ، وَتَتَصَرَّفُوا فِيهِ لِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ،

وَابْتِغَاءِ فَضْلِ اللَّهِ فِيهِ، وَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ النَّهَارَ إِذْ كَانَ سَبَبًا لِتَصَرُّفِ عِبَادِهِ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ فِيهِ مَعَاشًا، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَأَخُو الْهُمُومِ إِذَا الْهُمُومُ تَحَضَّرَتْ *** جُنْحَ الظَّلَامِ وِسَادُهُ لَا يَرْقُدُ

فَجَعْلَ الْوِسَادَ هُوَ الَّذِي لَا يَرْقُدُ، وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِ الْوِسَادِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: **{النَّهَارَ مَعَاشًا}** قَالَ: يَبْتَغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

تفسير الآيات رقم [12- 13]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}.**

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: **{وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ}**: وَسَقَفْنَا فَوْقَكُمْ، فَجُعِلَ السَّقْفُ بِنَاءً، إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي سُقُوفَ الْبُيُوتِ- وَهِيَ سَمَاؤُهَا- بِنَاءً وَكَانَتِ السَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفًا، فَخَاطَبَهُمْ بِلِسَانِهِمْ إِذْ كَانَ التَّنْزِيلُ بِلِسَانِهِمْ، وَقَالَ **{سَبْعًا شِدَادًا}** إِذْ كَانَتْ وِثَاقًا مُحْكَمَةَ الْخَلْقِ، لَا صُدُوعَ فِيهِنَّ وَلَا فُطُورَ، وَلَا يُبْلِيهِنَّ مَرُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ.

وَقَوْلُهُ: **{وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَجَعَلْنَا سِرَاجًا، يَعْنِي بِالسِّرَاجِ: الشَّمْسُ وَقَوْلُهُ: **{وَهَّاجًا}** يَعْنِي: وَقَّادًا مُضِيئًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: **{وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا}** يَقُولُ: مُضِيئًا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **{وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا}** يَقُولُ: سِرَاجًا مُنِيرًا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: **{سِرَاجًا وَهَّاجًا}** قَالَ: يَتَلَأْلَأُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ **{سِرَاجًا وَهَّاجًا}** قَالَ: الْوَهَّاجُ: الْمُنِيرُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ **{سِرَاجًا وَهَّاجًا}** قَالَ: يَتَلَأْلَأُ ضَوْءُهُ.

وَقَوْلُهُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْمُعْصِرَاتِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهَا الرِّيَاحُ الَّتِي تَعْصِرُ فِي هُبُوبِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** فَالْمُعْصِرَاتُ: الرِّيحُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ **{وَأَنْزَلْنا بِالْمُعْصِرَاتِ}** يَعْنِي: الرِّيَاحَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: **{مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: الرِّيحُ.

وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: هِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ **{وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ}**: الرِّيَاحُ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: الْمُعْصِرَاتُ: الرِّيَاحُ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: **{الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا}** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ السَّحَابُ الَّتِي تَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ وَلَمَّا تُمْطِرْ، كَالْمَرْأَةِ الْمُعْصِرِ الَّتِي قَدْ دَنَا أَوَانُ حَيْضِهَا وَلَمْ تَحِضْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ **{مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: الْمُعْصِرَاتُ: السَّحَابُ.

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** يَقُولُ: مِنَ السَّحَابِ.

قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ: **{الْمُعْصِرَاتُ}** السَّحَابُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ السَّمَاءُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: مِنَ السَّمَاءِ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ. قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: مِنَ السَّمَوَاتِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** قَالَ: مِنَ السَّمَاءِ.

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ- وَهِيَ الَّتِي قَدْ تَحَلَّبَتْ بِالْمَاءِ مِنَ السَّحَابِ- مَاءً.

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ، وَالرِّيَاحُ لَا مَاءَ فِيهَا فَيَنْزِلَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا يَنْزِلُ بِهَا، وَكَانَ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الرِّيَاحُ لَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ **{وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ}** فَلَمَّا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ **{مِنَ الْمُعْصِرَاتِ}** عُلِمَ أَنَّ الْمَعْنِيَّ بِذَلِكَ مَا وَصَفْتُ.

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ الْبَاءَ قَدْ تُعْقِبُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ قِيلِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَالْأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَى " مِنْ " غَيْرُ ذَلِكَ، وَالتَّأْوِيلُ عَلَى الْأَغْلَبِ مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ. فَإِنْ قَالَ: فَإِنَّ السَّمَاءَ قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُرَادًا بِهَا. قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ نُزُولِ الْغَيْثِ مِنَ السَّحَابِ دُونَ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: **{مَاءً ثَجَّاجًا}** يَقُولُ: مَاءً مُنْصَبًّا يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَثَجِّ دِمَاءِ الْبَدَنِ، وَذَلِكَ سَفْكُهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: مُنْصَبًّ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: **{مَاءً ثَجَّاجًا}** مَاءً مِنَ السَّمَاءِ مُنْصَبًّ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: مُنْصَبًّ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: الثَّجَّاجُ: الْمُنْصَبُّ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: مُنْصَبًّ.

قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: مُتَتَابِعً.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِالثَّجَّاجِ: الْكَثِيرُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَ ابْنُ وَهْبٍ **{مَاءً ثَجَّاجًا}** قَالَ: كَثِيرًا، وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ صِفَةِ الْكَثْرَةِ الثَّجُّ، وَإِنَّمَا الثَّجُّ: الصَّبُّ الْمُتَتَابِعُ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ» " يَعْنِي بِالثَّجِّ: صَبُّ دِمَاءِ الْهَدَايَا وَالْبُدْنِ بِذَبْحِهَا، يُقَالُ مِنْهُ: ثَجَجْتُ دَمَهُ، فَأَنَا أَثُجُّهُ ثَجًّا، وَقَدْ ثَجَّ الدَّمَ، فَهُوَ يَثُجُّ ثُجُوجًا.

تفسير الآيات رقم [15- 20]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}.**

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لِنَخْرُجَ بِالْمَاءِ الَّذِي نُنْزِلُهُ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ إِلَى الْأَرْضِ حَبًّا، وَالْحَبُّ كُلُّ مَا تَضَمَّنُهُ كِمَامُ الزَّرْعِ الَّتِي تُحْصَدُ، وَهِيَ جَمْعُ حَبَّةٍ، كَمَا الشَّعِيرُ جَمْعُ شَعِيرَةٍ، وَكَمَا التَّمْرُ جَمْعُ تَمْرَةٍ: وَأَمَّا النَّبَاتُ فَهُوَ الْكَلَأُ الَّذِي يُرْعَى، مِنَ الْحَشِيشِ وَالزُّرُوعِ.

وَقَوْلُهُ: **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** يَقُولُ: وَلِنُخْرِجَ بِذَلِكَ الْغَيْثِ جَنَّاتٍ، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ، وَقَالَ: **{وَجَنَّاتٍ}** وَالْمَعْنَى: وَثَمَرَ جَنَّاتٍ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الثَّمَرِ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ. وَقَوْلُهُ: {أَلْفَافًا} يَعْنِي: مُلْتَفَّةً مُجْتَمِعَةً.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: مُجْتَمِعَةٌ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** يَقُولُ: وَجَنَّاتٍ الْتَفَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: مُلْتَفَّةٌ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: الْتَفَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: الْتَفَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: مُلْتَفَّةٌ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: **{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}** قَالَ: هِيَ الْمُلْتَفَّةُ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَاحِدِ الْأَلْفَافِ، فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ: وَاحِدُهَا: لَفٌّ. وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: وَاحِدُهَا: لُفٌّ وَلَفِيفٌ، قَالَ: وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْإِلْفَافُ جَمْعًا وَاحِدُهُ جَمَعٌ أَيْضًا، فَتَقُولُ: جَنَّةٌ لَفَّاءُ، وَجَنَّاتٌ لُفٌّ، ثُمَّ يُجْمَعُ اللُّفُّ أَلْفَافًا.

وَقَالَ آخِرُ مِنْهُمْ: لَمْ نَسْمَعْ شَجَرَةٌ لَفَّةٌ، وَلَكِنَّ وَاحِدَهَا لَفَّاءُ، وَجَمْعَهَا لُفٌّ، وَجَمْعُ لُفٌّ: أَلْفَافٌ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَافَ جَمْعُ لُفٍّ أَوْ لَفِيفٍ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: مُلْتَفَّةٌ، وَاللَّفَّاءُ، هِيَ الْغَلِيظَةُ، وَلَيْسَ الِالْتِفَافُ مِنَ الْغِلَظِ فِي شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى أَنَّهُ غِلَظُ الِالْتِفَافِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ وَجْهًا.

وَقَوْلُهُ: **{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ يَوْمَ يَفْصِلُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ، فَيَأْخُذُ فِيهِ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، كَانَ مِيقَاتًا لَمَّا أَنْفَذَ اللَّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، وَلِضُرَبَائِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا}** وَهُوَ يَوْمٌ عَظَّمَهُ اللَّهُ، يَفْصِلُ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِأَعْمَالِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: **{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}** تَرْجَمَ بِيَوْمَ يُنْفَخُ عَنْ يَوْمِ الْفَصْلِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ أَجَلًا لَمَّا وَعَدْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى الصُّورُ فِيمَا مَضَى قَبْلُ، وَذَكَرْتُ اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ عِنْدَنَا.

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصُّور: قَرْن».

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ}** وَالصُّور: الْخَلْقُ.

وَقَوْلُهُ: **{فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}** يَقُولُ: فَيَجِيئُونَ زُمَرًا زُمَرًا، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ. قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: **{أَفْوَاجًا}** قَالَ: زُمَرًا زُمَرً.

وَإِنَّمَا قِيلَ: **{فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}** لِأَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولًا تَأْتِي مَعَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا كَمَا قَالَ: **{يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}.**

وَقَوْلُهُ: **{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَشُقِّقَتِ السَّمَاءُ فَصُدِّعَتْ، فَكَانَتْ طُرُقًا، وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ شِدَادًا لَا فُطُورَ فِيهَا وَلَا صُدُوعَ. وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ قِطَعًا كَقَطَعِ الْخَشَبِ الْمُشَقَّقَةِ لِأَبْوَابِ الدَّوْرِ وَالْمَسَاكِنِ، قَالُوا: وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ قِطَعًا كَالْأَبْوَابِ، فَلَمَّا أُسْقِطَتِ الْكَافُ صَارَتِ الْأَبْوَابُ الْخَبَرَ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَسَدًا، يَعْنِي: كَالْأَسَدِ.

وَقَوْلُهُ: **{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}** يَقُولُ: وَنُسِفَتِ الْجِبَالُ فَاجْتُثَّتْ مِنْ أُصُولِهَا، فَصُيِّرَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، لِعَيْنِ النَّاظِرِ، كَالسَّرَابِ الَّذِي يَظُنُّ مَنْ يَرَاهُ مِنْ بُعْدٍ مَاءً، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ هَبَاءٌ.

تفسير الآيات رقم [21- 25]

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا}.**

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ ذَاتَ رَصْدٍ لِأَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا بِهَا وَبِالْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِهَا. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ ذَاتَ ارْتِقَابٍ تَرْقُبُ مَنْ يَجْتَازُهَا وَتَرْصُدُهُمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: **{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}** قَالَ: أَلَا إِنَّ عَلَى الْبَابِ الرَّصَدَ، فَمَنْ جَاءَ بِجَوَازٍ جَازَ، وَمَنْ لَمْ يَجِئْ بِجَوَازٍ احْتُبِسَ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: **{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}** قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ حَتَّى يَجْتَازَ النَّارَ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: **{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}** يُعْلِمُنَا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْطَعَ النَّارَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ **{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}** قَالَ: عَلَيْهَا ثَلَاثُ قَنَاطِرَ.

وَقَوْلُهُ: **{لِلطَّاغِينَ مَآبًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ جَهَنَّمَ لِلَّذِينِ طَغَوْا فِي الدُّنْيَا، فَتَجَاوَزُوا حُدُودَ اللَّهِ اسْتِكْبَارًا عَلَى رَبِّهِمْ كَانَتْ مَنْزِلًا وَمَرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَمَصِيرًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَسْكُنُونَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ. قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ **{لِلطَّاغِينَ مَآبًا}** أَيْ مَنْزِلًا وَمَأْوًى.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مَهْرَانُ عَنْ سُفْيَانَ **{مَآبًا}** يَقُولُ: مَرْجِعًا وَمَنْزِلً.

وَقَوْلُهُ: **{لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الطَّاغِينَ فِي الدُّنْيَا لَابِثُونَ فِي جَهَنَّمَ، فَمَاكِثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا.

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: **{لَابِثِينَ}** فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ **{لَابِثِينَ}** بِالْأَلِفِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ " لَبِثِينَ " بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَأَفْصَحُ الْقِرَاءَتَيْنِ وَأَصَحُّهُمَا مَخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّةِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْأَلِفِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تُوقِعُ الصِّفَةَ إِذَا جَاءَتْ عَلَى فَعِلْ فَتُعْمِلَهَا فِي شَيْءٍ، وَتَنْصِبَهُ بِهَا، لَا يَكَادُونَ أَنْ يَقُولُوا: هَذَا رَجُلٌ بَخِلٌ بِمَالِهِ، وَلَا عَسِرٌ عَلَيْنَا، وَلَا هُوَ خَصِمٌ لَنَا؛ لِأَنَّ فَعِلَ لَا يَأْتِي صِفَةً إِلَّا مَدْحًا أَوْ ذَمًّا، فَلَا يَعْمَلُ الْمَدْحَ وَالذَّمَّ فِي غَيْرِهِ، وَإِذَا أَرَادُوا إِعْمَالَ ذَلِكَ فِي الِاسْمِ أَوْ غَيْرِهِ جَعَلُوهُ فَاعِلًا فَقَالُوا: هُوَ بَاخِلٌ بِمَالِهِ، وَهُوَ طَامِعٌ فِيمَا عِنْدَنَا، فَلِذَلِكَ قُلْتُ: إِنَّ **{لَابِثِينَ}** أَصَحُّ مَخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَفْصَحُ، وَلَمْ أُحِلَّ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ **{لَبِثِينَ}** وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا أَفْصَحَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا أَعْمَلَتِ الْمَدْحَ فِي الْأَسْمَاءِ، وَقَدْ يُنْشَدُ بَيْتُ لَبِيَدٍ:

أَوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ *** بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومُ

فَأَعْمَلَ عَمِلٌ فِي عِضَادَةَ، وَلَوْ كَانَتْ عَامِلًا كَانَتْ أَفْصَحَ، وَيُنْشَدُ أَيْضًا:

وَبِالْفَأْسِ ضَرَّابٌ رُءُوسَ الْكَرَانِفِ

وَمِنْهُ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:

أَكَرُّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ *** وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

وَأَمَّا الْأَحْقَابُ فَجَمْعُ حُقْبٍ، وَالْحِقَب: جَمَعَ حِقْبَةٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

عِشْنَا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً *** مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

فَهَذِهِ جَمْعُهَا حِقَبٌ، وَمِنَ الْأَحْقَابِ الَّتِي جَمْعُهَا حُقُبٌ قَوْلُ اللَّهِ: **{أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}** فَهَذَا وَاحِدُ الْأَحْقَابِ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَبْلَغِ مُدَّةِ الْحُقْبِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُدَّةَ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ: **{لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا}** قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحُقْبَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةً، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مُدَّةُ الْحُقْبِ الْوَاحِدِ: ثَمَانُونَ سَنَةً.